٥

العباس بن علي

بطل كربلاء

٨
٤
٩
المختصة
PP
٤٢
/٤
/٤٢
س٩

٧/١٥/٤٠

العباس بن علي

بطل كربلاء

كمال السيّد

سید، کمال، ۱۳۳۶-
العباس بن علی: بطل کربلاء/ تالیف کمال السید. - قم: انصاریان، ۱۴۲۳ق. = ۲۰۰۲م. = ۱۳۸۱.
۴۰ ص.: مصور (رنگی). - (الطریق الی کربلاء/ کمال السید؛ ۵)
عربی.
ISBN: 964-438-387-7 ج. ۵ ISBN: 964-438-382-6 (دوره)
۱. حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ ق. - اصحاب. ۲. عباس بن علی (ع)، ۲۶-۶۱ق. ۳. واقعه کربلاء، ۶۱ق. الف. عنوان. ب. فروست: سید، کمال. الطریق الی کربلاء؛ ج. ۵.
DP۴۲/س۹ط۴ ۲۹۷/۹۵۳۷
ج. ۵

الطریق الی کربلاء (۱ - ۶)

الجزء الخامس

العباس بن علي: بطل کربلاء

المؤلف: کمال السید
الناشر: مؤسسة انصاریان للطباعة والنشر - قم
الطبعة الثانیة ۱۳۸۱ - ۱۴۲۳
المطبعة: نگین - قم الکمیة: ۲۰۰۰ دورة
عدد الصفحات: ۴۰ ص. حجم الغلاف: کبیر
ردمك ج۵: ۷-۳۸۷-۴۳۸-۹۶۴ ردمك الدورة (۱-۶): ۶-۳۸۲-۴۳۸-۹۶۴

جمیع حقوق الطبع محفوظة ومسجلة للناشر

مؤسسة انصاریان للطباعة والنشر
جمهوریة ایران الإسلامیة
قم - شارع الشهداء - فرع ۲۲
ص.ب ۱۸۷
هاتف: ۷۷۴۱۷۴۴ (۲۵۱) (۹۸) فاکس: ۷۷۴۲۶۴۷
البرید الالکترونی: ansarian@noornet.net

النجف الاشرف

كلمة الناشر

يسرّ مؤسسة «أنصاريان» أن تقدّم الى مكتبة الفتى المسلم هذه السلسلة الجميلة.

إنها تصور باسلوب قصصي إخلاص وتضحيات رجال وأطفال وقفوا الى جانب سيدنا الحسين عليه السلام.

رجال أشدّاء وأطفال أبطال رفضوا الحياة الذليلة واختاروا الشهادة في سبيل الله.

جدير بالذكر أنه سبق للمؤسسة شرف تقديم سلسلتين الأولى عن حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله والمعصومين من آله، والاخرى عن اصحابه المخلصين.

وهي إذ تقدّم سلسلة «الطريق الى كربلاء» فانها تعاهد فتيان الاسلام على مواصلة عملها في إتحاف مكتبة الفتى المسلم بالمزيد من الإصدارات الأخرى.. والله الموفق

انصاريان

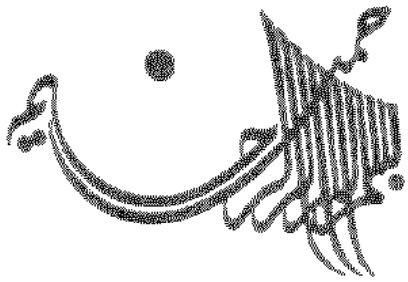

بحمدك يا بارئ العالمين

انت الرحيم، وانت المعين...

و ايّاك يا ربّنا نستعين...

بنعماك نحيا وانت الاله

تعاليت يا ارحم الراحمين...

حياة البحار، وصخر الجبال

تنادي بحمدك يا ذا الجلال...

تباركت يا احسن الخالقين...

الاهداء

الىٰ كل الذين ساروا علىٰ خط الحسين

في الطريق الىٰ كربلاء...

لم يبق مع سيّدنا الحسين عليه السلام أحد، لقد استشهد أصحابه، وأهل بيته هوت أجسادهم فوق رمال الصحراء.. وعرّجت أرواحهم نحو السماء، لم يبق مع الإمام أحد سوى أخيه العباس.

الراية ما تزال تخفق في يده، ولو قدّر للمرء أن يشاهد العباس في تلك اللحظات الرهيبة، لرأى فارساً في الرابعة والثلاثين من عمره، يقف إلى جانب أخيه، ينتظر لحظة الانقضاض على أولئك الأوغاد الذين تنكّروا لكلّ المبادئ والمثل الإنسانية.

لم يعد العباس يتحمّل أكثر ممّا رأى من الأهوال، وهو يشاهد تساقط الرجال المؤمنين، شهداء بأيدي الأوغاد. لقد حانت لحظة الثأر، من أجل كلّ المظلومين والمقهورين.

التفت العباس إلى أخيه العظيم وقال بأدب:

ـ يا سيدي! ضاق صدري من هؤلاء المنافقين، وأُريد أن آخذ ثأري.

سكت سيّدنا الحسين لحظات قبل أن يجيب. لم تسمح له نفسه أن يأذن لأخيه بالانطلاق إلى الموت، فقال:

ـ يا أخي أنت صاحب لوائي!

أراد أن يقول له أن راية المقاومة في كفّك، فإن سقطتَ شهيداً، فستسقط معك، وسوف يهجم آلاف الذئاب على الأطفال والنساء، سيحرقون الخيام.

كان العباس ينظر إلى أخيه، ينتظر الإذن ليبدأ الهجوم.

قال الإمام بحزن:

ـ اطلب لهؤلاء الإطفال ماءً.. إنّهم يذوبون عطشاً.

تقدّم الفارس إلى حيث وقفت العساكر تنتظر. نادى العباس بصوت مرتفع:

ـ يا عمر بن سعد!

هذا الحسين ابن بنت رسول اللّه.. قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى؛ فاسقوهم من الماء.. لقد أحرق الظّمأ قلوبهم.

ولكن لا جواب.. بقي نداء العباس دون جواب، لقد تحوّل أولئك الأوغاد إلى وحوش، بل إلى أسوأ من الوحوش.

صاح الشّمر كخنزير متوحّش:

ـ يابن أبي تراب!.. لو كان وجه الأرض كلّه ماءً، وهو تحت أيدينا، لما سقيناكم منه قطرة، حتّى تبايعوا يزيد بن معاوية!

عاد العباس ليخبر أخاه الحسين بموقف أولئك الأوغاد.. امتطى الفارس صهوة جواده، وتأهّب للهجوم، ألقى نظرة وداع على المخيم، كان الأطفال يبكون بمرارة.. وكانت النساء تبكي.. الأطفال يبكون من أجل آبائهم وإخوانهم وأعمامهم، يبكون من ألم العطش، يبحثون عن قطرة ماء.

تفجّر في قلب العباس بركان غضب.

غضب ابن عليّ من أجل الأطفال، من أجل ظمأهم، وغربتهم في هذه الصحراء.

إلى الفرات

أخذ الفارس «القربة» وانطلق باتجاه الفرات، كان هدفه أن يسقي هؤلاء الأطفال الابرياء قطرات ماء.

ها هو العباس يندفع باتجاه الشواطئ.. مخترقاً غابة من أشجار النخيل، وآلاف الذئاب الّتي تحاصر النهر.

كانت الراية تخفق عالياً فوق هامة الفارس الهاشمي، وهو يتقدّم باتّجاه الفرات.

ودارت معارك ضارية.. الجنود الأوغاد يعوون كالذّئاب، وهم يعترضون فارس كربلاء.. وكان سيف العباس كالصاعقة، تحرق الذئاب والخنازير.. وكانت السهام تنهال على الفارس كالمطر، وكان الفارس يمضي قدماً باتجاه الشواطئ..

عجز مئات الفرسان عن إيقاف تقدّم فارس بني هاشم.

وها هو العباس يقتحم نهر الفرات.. وها هو رشاش المياه يتطاير بين حوافر الحصان.

شعر الحصان ببرودة المياه، فراح يرتشف من المياه المتدفّقة.

مدّ العبّاس كفّه وملأها ماءً.. أراد الفارس الظامئ أن يشرب من الماء ليطفئ لهيب قلبه. تذكّر العباس عطش أخيه الحسين عليه السلام. تذكّر عطش الأطفال. فَقذف الماء بعيداً، وملأ القربة بالمياه الباردة.

كان العباس لا يحبّ أحداً في الدنيا مثلما يحبّ أخاه

الحسين عليه السلام، وكان لا يخاطبه إلّا ويقول: يا سيدي.. أو يا ابن رسول اللّه!

لنترك الفارس يقاتل بين أشجار النخيل في طريق العودة.. لنعود إلى الماضي.. إلى طفولة ذلك البطل.

قمر بني هاشم

ولد العباس بن عليّ في المدينة المنورة في ٤ / شعبان / سنة ٢٦ هـ، أمّه فاطمة بنت حزام. كنيته أبو الفضل.

كان عقيل بن أبي طالب، وهو أبو مسلم، عالماً بأنساب العرب، لهذا استشار عليّ بن أبي طالب أخاه في الزواج من امرأة أصيلة.

نصح عقيل أخاه أن يتزوّج فاطمة بنت حزام، وكانت امرأة جليلة القدر. وكانت قبيلتها معروفة بالشجاعة والإقدام، لهذا جمع العباس شجاعة والديه، فكان بطلاً مقداماً.

في الرابع من شعبان فتح الصّبي عينيه ليرى والديه يبتسمان له، ويغمرانه حبّاً ورحمة.. وعندما نشأ عرف أن له إخوة وأخوات فأحبّهم جميعاً.

وعندما بلغ الرابعة عشرة من عمره، اندلعت حرب صفين بين

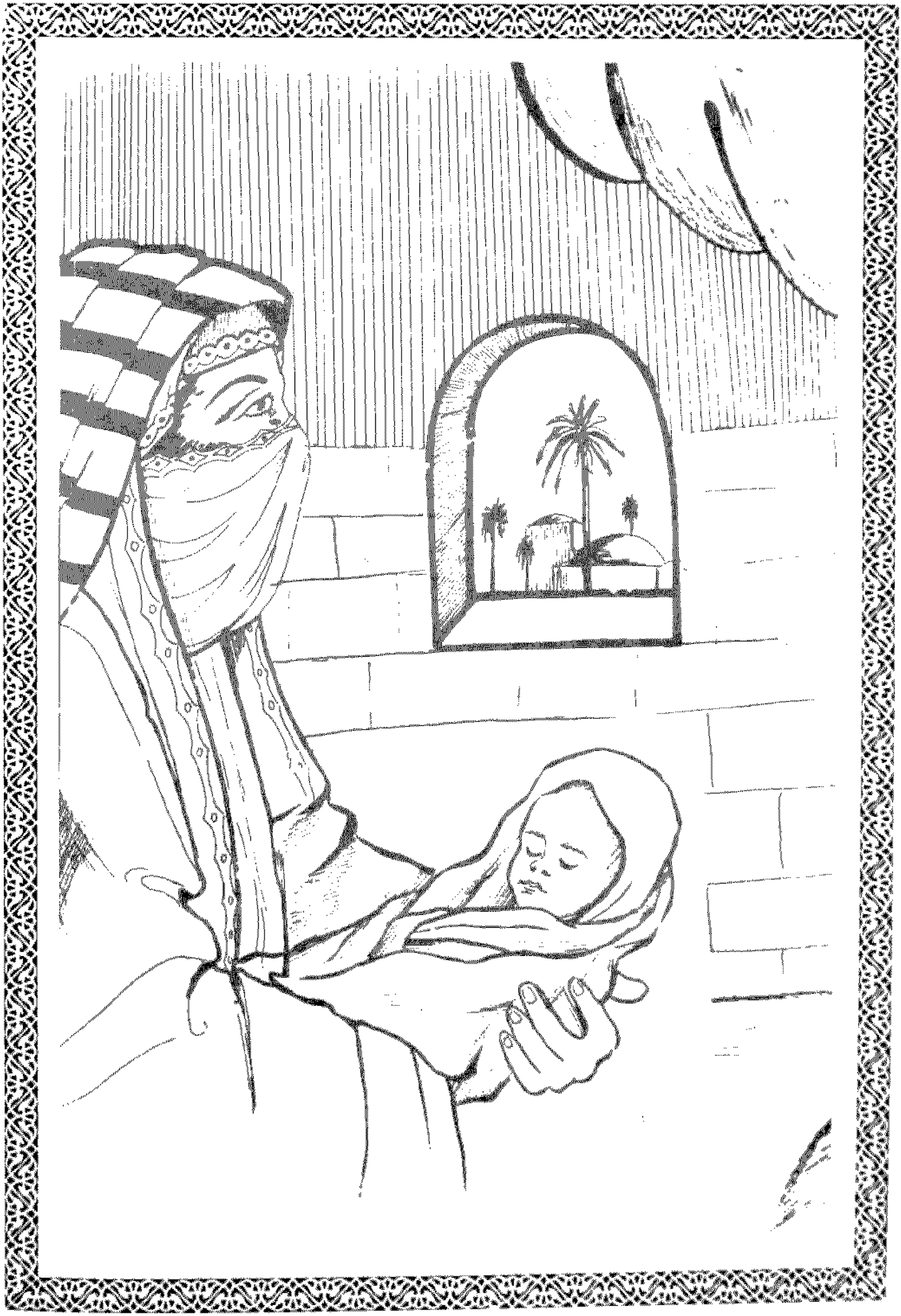

أبيه أمير المؤمنين، وبين معاوية ابن أبي سفيان.

وقف إلى جانب والده واشترك في المعارك رغم صغر سنّه.

وفي رمضان سنة ٤٠ هـ، فجع العباس باستشهاد والده في محراب المسجد. ومن ذلك الوقت لازم أخاه الحسين بن عليّ.

كان يحبّ أخويه الحسن والحسين؛ لأنّهما ابنا رسول اللّه ﷺ. وكان لا يخاطبهما إلّا بـ«ياسيدي» وكان الحسن والحسين يحبّانه لإيمانه وأخلاقه. لهذا أشرفا على تربيته، حتّى أصبح عالماً وفقيهاً.

لمهجرة، دسّ معاوية السمّ إلى الإمام الحسن عليه السلام

لهذا لم يفارق العباس أخاه الحسين لحظة واحدة.

كان بنو هاشم جميعاً يحبّون العباس. ويفخرون به ويسمّونه «قمر العشيرة».

الطريق إلى كربلاء

عندما مات معاوية، جاء إلى الحكم بعدهُ يزيد. أصبح يزيد خليفة على المسلمين بالقوّة. كان يزيد رجلاً فاسقاً. يشرب الخمر.

ويقضي وقته في اللعب مع الكلاب والقرود.. فكيف يصبح خليفة على المسلمين؟!

لهذا رفض سيّدنا الحسين أن يبايع يزيد.

ومن ذلك الوقت والعباس لم يفارق أخاه الحسين. ذات ليلة وعندما أراد حاكم المدنية المنورة أن يأخذ البيعة من سيّدنا الحسين بالقوّة، جمع الإمام أهل بيته، وكان عددهم ثلاثين رجلاً.

وأمرهم أن ينتظروا أمام قصر الحاكم، فإذا سمعوا صوت الإمام يعلو فعليهم أن يقتحموا القصر.

وقف سيّدنا العباس بن عليّ على أهبة الاستعداد، وهو يصغي إلى ما يدور داخل القصر.

مضت ساعة بعدها سمعوا سيّدنا الحسين يهتف:

ـ أيّها الأمير إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح اللّه، وبنا يختم، ويزيد رجل شارب الخمور، وقاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيّنا أحقّ بالخلافة.

وهنا اقتحم العباس القصر، وطرد الحرّاس، ودخل إلى مكان الاجتماع، ونهض الحسين ليغادر القصر، وسط الرجال المسلّحين من بني هاشم.

رافق سيّدنا العباس أخاه الحسين عليه السلام في كلّ مكان كان يذهب اليه.. ذهب معه إلى مكّة، ومن مكّة غادرت قافلة سيّدنا الحسين إلى الكوفة، استجابة لأهالِيها.

كان أهالي الكوفة يشكون ما حلّ بهم من ظلم على يد معاوية، وابنه يزيد.. كانوا يحنّون إلى عدل عليّ عليه السلام.

لهذا بعثوا آلاف الرسائل إلى ابنه الحسين عليه السلام من أجل أن يأتي، ويحرّرهم من الظلم والقهر والاستبداد.

في كربلاء

قُطع الطريق على قافلة ا لحسين في منقطة تدعى كربلاء.. وذلك في ٢ / محرم / سنة ٦١ هـ، (٢ / تشرين الاوّل / ٦٨٠ م).

وفي يوم ٧ / محرّم، فرض جيش يزيد الحصار على معسكر الحسين، وقطعوا عنهم الماء.

كان الأطفال يبكون من أجل الماء.. لم يتحمّلوا عطش الصحراء.

لهذا استدعى سيّدنا الحسين أخاه أبا الفضل، وأمره أن يقصد نهر الفرات، ويجلب الماء للأطفال والنساء.

وفي منتصف الليل امتطى العباس مع ثلاثين فارساً صهوات

جيادهم ومعم عشرون من المشاة يحملون القِرَب.. وانطلقوا صوب النهر.. وفي قلب الليل خاض العباس وفرسانه معركة ضارية، تمكّنوا فيها من اقتحام شواطئ النهر.

وهكذا راح عشرون رجلاً من أصحاب الحسين يملأون القرب، فيما كان العباس وقوّاته يقاتلون دفاعاً عنهم؛ حتّى إذا ملأوا القرب بالماء، عادوا إلى المخيم.

وفي تلك الليلة، شرب الأطفال ماءً بارداً عذباً، وناموا بسلام.

الاربعاء ٨/محرّم

حل المساء، وانتشرالظلام، وامتلأت السماء بالنجوم. أراد سيّدنا الحسين أن ينصح قائد جيش يزيد «عمر بن سعد»، ويحذّره من طاعة يزيد الفاسق.

أرسل سيّدنا الحسين أحد أصحابه وهو « عمرو بن قرظة الانصاري» إليه ليجتمع معه بين المعسكرين.

خرج الإمام الحسين ومعه عشرون فارساً، وجاء عمر بن سعد في عشرين فارساً أيضاً.

نزل سيّدنا الحسين عن جواده، وأمر فرسانه بالعودة، باستثناء

أخيه العباس، وابنه عليّ الأكبر.

فعل عمر بن سعد ذلك أيضاً فأمر بعودة الفرسان، ما عدا ابنه حفص ومولاه «ذويد».

بدأ سيّدنا الحسين الحوار فقال:

ـ يا ابن سعد! أتقاتلني أما تتّقي اللّه الذي إليه معادك؟

فأنا ابن من قد علمت! ألا تكون معي وتدع هؤلاء فإنّه أقرب إلى اللّه تعالىَ؟

قال عمر بجبن:

ـ أخاف أن يهدموا داري!

قال سيّدنا الحسين:

ـ أنا أبنيها لك.

قال عمر:

ـ أخاف أن يصادروا بساتيني.

أجاب الإمام:

ـ أنا أعطيك خيراً منها في الحجاز.

قال عمر بخنوع:

ـ أخاف على عيالي بالكوفة.. فقد يقتلهم ابن زياد!

أدرك سيّدنا الحسين أن ابن سعد رجل جبان، يحبّ الدنيا، ويريد أن يعيش على فُتات موائد الظالمين.

قال الإمام وهو يكشف عن مستقبل ابن سعد في ظلّ يزيد:

ـ مالك! ذبحك اللّه على فراشك عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك. فواللّه إنّي لارجو أن لا تأكل من برّ (قمح) العراق إلاّ يسيراً (قليلاً)

قال ابن سعد ساخراً:

ـ في الشعير كفاية.

وهكذا انفضّ الاجتماع، وعاد سيّدنا الحسين مع أخيه وابنه إلى المخيم.

كانت الكتائب تصل تباعاً من الكوفة، كتائب مؤلفة من مئات الجنود، كلّهم من أهالي الكوفة، جاءوا يحاربون ابن الرسول ﷺ !!

وأخيراً وصل شمر بن ذي ا لجوشن على رأس أربعة آلاف مقاتل.. وهكذا أصبح جيش عمر بن سعد ثلاثين ألفاً من الجنود.

كان الشمر يحمل رسالة هامّة من أمير الكوفة عبيد اللّه بن زياد

وفيها: أن يعرض على سيّدنا الحسين أمرين لا ثالث لهما:

أن يسلّم نفسه دون قيد أو شرط، أو الحرب «فإن قُتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن، وبين العسكر، فانّا قد أمرنا بذلك»

قرأ ابن سعد الرسالة وقال:

ـ واللّه لا يستسلم حسين، فإنّ نفس أبيه بين جنبيه.

كان الشمر ينتظر استقالة بن سعد ليتولّى بنفسه قيادة الجيوش. ولكن عمر ابن سعد، كان أكثر دناءة من الشمر، وأصرّ على قيادة الجيش، وعيّن الشمر قائداً للمشاة.

الأمان

أبرز الشمر رسالة أخرى، فسأله بن سعد قائلاً:

ـ ما هذا؟

قال الشمر:

ـ هذا أمان للعباس وإخوته عبد اللّه وعثمان وجعفر، فوالدتهم من قبيلتي، ونحن أخواله.

جاء الشمر يحوطه الجنود، ووقف قريباً من معسكر الحسين عليه السلام وصاح:

ـ أين بنو أختنا! أين العباس وإخوته؟

سمع العباس صياح الشمر، ولكنّه لم يجبه. كان العباس (رضوان اللّه عليه) يحتقر الشمر، لأنّه رجل نذل أطاع يزيد، وعبيد اللّه بن زياد، وعصى اللّه عز وجلّ ورسوله، وجاء يحارب سبط النبي صلى الله عليه وآله. لهذا احتقره الجميع ولم يكترثوا له.

قال سيّدنا الحسين:

ـ أجيبوه.. ولو كان فاسقاً.

نهض العباس وإخوته وتقدّموا نحوه.

قال العباس:

ـ ما تريد؟!

أجاب الشمر وهو يحاول خداعهم وتخويفهم:

ـ يا بني أُختي أنتم آمنون، فلا تقتلوا أنفسكم مع الحسين، والزموا طاعة (أمير المؤمنين) يزيد!.

شعر العباس بالغضب، وهو يصغي إلى كلمات الشمر الّتي تنضح نفاقاً؛ كيف يكون يزيد الفاسق القاتل أميراً للمؤمنين؟!.

قال العباس وهو يدير ظهره:

ـ لعنك اللّه ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول اللّه لا أمان له!! وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء!!

عاد العباس إلى المخيم.. واستقبله أحد أنصار الحسين عليه السلام وهو زهير بن القين. كان زهير قد تذكّر حادثة قديمة. قال زهير للعباس:

ـ أتحبّ أن أحدّثك بحديث وعيته؟.

أجاب العباس:

ـ نعم.

قال زهير:

ـ لمّا أراد أبوك أن يتزوّج، طلب من أخيه عقيل، وكان عارفاً بأنساب العرب؛ طلب منه أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب، لتلد له فتًى شجاعاً.. فاختار له أُمّك فاطمة.

لكأنّ أباك يا عباس ادّخرك لهذا اليوم.

فقال العباس، وقد امتلأت نفسه حماساً وتألّقت في عينيه شجاعة أبيه:

ـ أتشجعني يا زهير في مثل هذا اليوم؟! واللّه لأرينّك شيئاً ما رأيته!

قال زهير:

ـ لقد رأيتك بالأمس كيف تشقّ الصفوف، وتقتحم الفرات.

إعلان الحرب

في مساء التاسع من المحرّم، أصدر عمر بن سعد أوامره بالزحف نحو مخيم سيّدنا الحسين.

كان سيّدنا الحسين جالساً أمام خيمته. سمعتْ أخته زينب أصوات الرجال فقالت لأخيها الحسين:

ـ العدو يزحف باتّجاهنا!!

قال الحسين لأخيه العباس:

ـ اركب إليهم واسألهم ما الذي يريدون؟.

امتطى العباس جواد، ومعه عشرون فارساً.. كان حبيب بن مظاهر الأسدي يسير إلى يمينه، وزهير بن القين إلى يساره.

اعترض الفرسان تقدم جيش يزيد؛ ونادى العباس:

ـ ما الذي تريدون؟!

أجاب عمر بن سعد:

ـ جاء أمر الأمير عبيد اللّه بن زياد، أن نعرض عليكم الاستسلام

أو الحرب.

عاد العباس بمفرده إلى المخيم ليحيط سيّدنا الحسين علماً بذلك.

حاول حبيب أن ينصح جنود الكوفة.. هؤلاء الذين أرسلوا إلى سيّدنا الحسين آلاف الرسائل يستغيثون به، ويستنجدون به ليخلّصهم من الظلم. ولمّا لبّى استغاثتهم جاءوا يحاربونه!!

ولكن لافائدة.. لم يعد هؤلاء الأوغاد يسمعون شيئاً سوى أوامر عبيدالله بن زياد.

قال سيّدنا الحسين لأخيه:

ـ ارجع إليهم واستمهلهم هذه العشيّة إلى غد لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة، وندعوه ونستغفره.. فهو يعلم أنّي أُحبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه.

رجع العباس وطلب من عمر بن سعد مهلة إلى صباح غد.

استشار ابن سعد قادته، فطلبوا منه أن يوافق على ذلك. كان بعضهم يظنّ أن سيّدنا الحسين سوف يستسلم.

فليس من المعقول أن يحارب الإنسان بسبعين مقاتلاً فقط جيشاً مؤلفاً من ثلاثين ألف مقاتل!!

وأخيراً قال ابن سعد للعباس:

ـ إنا أجّلناكم إلى غد، فإن استسلمتم ذهبنا بكم إلى الأمير ابن زياد، وإلّا فالحرب.

الليلة الاخيرة

وفي تلك الليلة، جمع سيّدنا الحسين أصحابه وأهل بيته، وتحدّث إليهم قائلاً:

ـ أُثني على اللّه، أحسن الثناء، وأحمده على السرّاء والضرّاء؛ اللّهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة، وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين.

أما بعد؛

فإنّي لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم اللّه عنّي جميعاً.

كان سيّدنا الحسين يعرف أنّ هدف يزيد هو قتله، لهذا قال لأصحابه:

ـ ألَا وإنّي أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، وإنّي قد أذنت

لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم منّي ذمام.. وهذا الليل قد غشيكم، فاتّخذوه جَمَلاً، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، فجزاكم اللّه جميعاً خيراً!، وتفرّقوا في مدائنكم، فإنّ القوم إنّما يطلبونني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري.

وهنا نهض سيّدنا العباس وقال بحزن:

ـ لِمَ نفعل ذلك؟! لنبقى بعدك؟!، لا أرانا اللّه ذلك أبداً.

وتتابع إخوة الحسين وأبناؤه وأبناء أخيه بكلمات كلّها إيمان وشجاعة واستبسال قائلين: إنّ الحياة بدون سيّدنا الحسين لا قيمة لها، وإنّ الدنيا الّتي يحكم فيها يزيد بن معاوية لا تساوي شيئاً.

رؤيا

في تلك الليلة.. غفا سيّدنا ا لحسين وقت السحر، فرأى في عالم النوم عشرات الكلاب تهاجمه وتنهشه، ورأى كلباً أبقع اللون متوحشاً، كان ينهشه في عنقه. استيقظ سيّدنا الحسين من نومه.

وأمضى سيّدنا الحسين تلك الليلة في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار.. كان يفعل ذلك وهو يصلح سيفه.

أمّا سيّدنا العباس فكان يدور حول خيام الأطفال والنساء

يحرسهنّ من غدر العدوّ.

وفي تلك الليلة، أمر سيّدنا الحسين أن يقاربوا بين الخيام، وراح سيّدنا الحسين وأصحابه يحفرون خندقاً وراء المخيم؛ ثمّ ملأوا الخندق بالحطب، لإشعال النار فيه وقت الحاجة.

يوم عاشوراء

أشرقت شمس العاشر من المحرم حزينة، كأنها تبكي من أجل الأبرياء، تبكي من أجل الأطفال والأُمهات والآباء الظامئين.. تبكي من أجل سبط سيدنا محمد ﷺ.

أصدر عمر بن سعد أمره بالهجوم، وبدأت السهام تنهال على مخيم سيدنا الحسين كالمطر. وهكذا اشتعلت المعركة.

اشتبك جيش سيدنا الحسين القليل العدد مع جيشٍ جرّارٍ مؤلَّفٍ من ثلاثين ألف جندي.

وتساقط الشهداء فوق الرمال، كما تتساقط النجوم وتنطفئ.

استشهد أصحاب الحسين..استشهد ا لحرّ الرياحي وحبيب بن مظاهر الأسدي، وزهير بن القين، ومسلم بن عوسجة، ونافع بن هلال، تساقطوا جميعاً دفاعاً عن سيدهم الحسين عليه السلام.

وجاء دور أهل البيت، فانطلقوا يتسابقون إلى الشهادة، الواحد بعد الآخر. فاستشهد عليّ الأكبر، وعبد اللّه بن مسلم وإخوته، واستشهد إخوة سيّدنا الحسين عبد اللّه، وعثمان وجعفر. ولم يبقَ مع سيّدنا الحسين سوى أخيه بطل كربلاء، العباس بن عليّ عليه السلام.

كان سيّدنا الحسين قد سلّم الراية لأخيه. فكانت تخفق عالياً منذ اشتعال المعارك الضارية.

وها هي الساعات تمرّ، والعباس يقاتل ببسالة، وفي كلّ مرّة كان العباس يهاجم الآلاف لينقذ بعض أصحاب الحسين ممّن يحاصرون أثناء القتال، أو يحمل أجساد الشهداء ليأتي بها إلى المخيم، حتّى لا يمثّل بها أولئك الأوغاد.

وهكذا ظلّ يقاتل إلى أن تساقط الشهداء، وعرجت أرواحهم إلى السماء. وعندما لم يبق مع سيّدنا الحسين سواه، تقدّم إلى أخيه، يطلب منه الإذن بالهجوم.

سمع سيّدنا العباس بكاء الاطفال.. كانوا يبحثون عن قطرة ماء في وسط الصحراء. ولكنّ الذئاب كانت تحاصر النهر، ولا تسمح لأطفال الحسين أن يشربوا منه حتّى قطرة واحدة!!

أخذ سيّدنا العباس القربة، وامتطى صهوة جواده، واندفع باتجاه الفرات.

كان ابن عليّ يقاتل آلاف الأوغاد الذين يحاصرون النهر. وكان العباس يتقدّم باتجاه الفرات، حتّى وصل الشواطئ، ودارت معارك ضارية وسط النخيل.. العباس يندفع باتجاه نهر الفرات.. ها هو يقتحم المياه، فيتطاير رشاش الماء.

كان الحصان عطشان فغاص في المياه، وراح يشرب.

مدّ العباس كفّه ليشرب، ولكنّه تذكّر الأطفال الظامئين، تذكّر أخاه الحسين، فرمى الماء بعيداً.. وملأ القربة.

الجبناء يختبئون وراء أشجار النخيل، إنّهم لا يجرأون على مواجهة فارس كربلاء.

الغدر

فيما كان العباس يشقّ طريقه بين أشجار النخيل، كان أحد الأوغاد يختبئ وراء نخلة.. في يده سيف مسموم.. كان ينتظر أن يمرّ العباس قريباً من النخلة ليغدر به.

وفي تلك اللحظة ظهر المجرم وأهوى بالسيف على يمين سيّدنا العباس. سقطت يد العباس، وسقط السيف.

كان العباس لا يفكّر في تلك اللحظات إلاّ في شيء واحد هو أن

يوصل الماء للأطفال، لكي يشربوا ويرتووا؛ ولهذا انـدفع يشـقّ طريقه بين النخيل.

اختبأ وغدٌ آخر خلف نخلة، وانتظر اقتراب الفارس الجريح.

عندما صار العباس قريباً اندفع الوغد، وأهوى بسـيفه الغـادر على يده اليسرى، فسقطت. وأضحى سيّدنا العـباس دون يـدين. كيف سيقاتل إذن؟! كانت قربة الماء ما تزال سليمة، وكان العباس يشعر بالأمل.

ولكن الأوغاد تجرّأوا وهم يرون فـارس كـربلاء بـلا يـدين، فراحت السهام تنهال عليهمن كلّ جانب.

تمزّقت القـربة، وأريـق المـاء. وشـعر العـباس بـالآلام.. آلام الاطفال، وآلام جراحه.

وفيما هو يشق طريقه، جاءه سهمه فنبت في قلبه. وشعر العباس بأنه يموت، وجاء وغد وفي يده عمود فضرب سيّدنا العباس على رأسه، وهنا سقط الفارس.

عندما يسقط الفارس من فوق جواده فإنّه يتلقّى الأرض بيديه، حتّى يخفّف من شدّة السقوط. ولكن سيّدنا العباس لم تكن عنده يدان؛ لهذا سقط على رأسه فتضاعفت آلامه.

وأطلق سيّدنا العباس صيحة الوداع:

ـ عليك منّي السلام يا أبا عبد اللّه!

سمع سيّدنا الحسين نداء أخيه فاندفع نحو شواطئ الفرات، وفرّ الأوغاد مذعورين، وهم يشاهدون سيف الحسين يهوي كالصاعقة.

وصل سيدنا الحسين إلى أخيه، كان العباس في اللحظات الأخيرة من حياته، كان ينتظر أخاه ليودّعه الوداع الأخير.

جلس الحسين عند رأسه، وحاول أن يوقف نزف الدماء. ولكن لا فائدة، فعشرات الجراح كانت تتدفق دماً.

أراد أن يحمله. قال العباس بصوت واهن:

ـ يا أخي دعني في مكاني.

ولأوّل مرّة يخاطب سيّدنا العباس أخاه قائلاً: يا أخي. لقد كان يخاطبه قائلاً: يا سيدي. وفي هذه المرّة شعر أنّه سيموت بعد لحظات فقال له: أخي. لأنّها كلمة تخرج من القلب.

وشيئاً فشيئاً أغمض سيّدنا العباس عينيه، وصعدت روحه إلى السماء؛ تشكو إلى اللّه ظلم يزيد.

عاد الحسين إلى المخيم وحيداً، كان يبكي، وكانت الدموع تسيل على وجهه. همس الحسين مع نفسه قائلاً:

ـ الآن انكسر ظهري.

شعر سيّدنا الحسين أنّه لم يعد قادراً على تحمّل كلّ هذه المصائب، وها هو أخوه بطل الفرات، وفارس كربلاء يستشهد، ويتركه وحيداً.

عندما سقط العباس شهيداً، تجرّأ الأوغاد، وراحوا يهاجمون مخيّم الحسين بوحشيّة. اندفعت عشرات الذئاب، وقد كشّرت عن أنيابها تريد أن تأكل الأطفال!.

ها هو الحسين يبقى وحيداً. سقطت الراية، ولم يحملها بعده أحد.

وها هو العباس بين أشجار النخيل نائم.. روحه تسبح في السماء.. ها هو يطير بجناحين كما يطير عمّه جعفر الشهيد بمؤتة.. وكلاهما قطعت يداه في الجهاد.

واضيعتنا بعدك

عاد سيدنا الحسين يبكي إلى المخيم. جاءت سكينة تستقبل عمّها العباس، فرأت أباها وحيداً.. أدركت سكينة أنّ عمّها قد ذهب ولن يعود. تركهم وحدهم وسط آلاف الذئاب؛ لهذا صاحت بلوعة:

ـ ياعمّاه!

وسمعت زينب بكاء سكينة فصاحت بحزن:

ـ واأخاه! واعبّاساه! .. واضيعتنا بعدك.

تمتم سيدنا الحسين بأسىً قائلاً:

ـ واضيعتنا بعدك.

العباس مايزال يقاتل

وفي هذا الزمن وبعد عشرات القرون يرى الزائر لكربلاء، وعلى مقربة من نهر الفرات، ووسط أشجار النخيل، قبّة ومنائر ذهبية، ترتفع في السماء وتتألّق تحت أشعة الشمس.

نعم.. إنّه مرقد سيّدنا العباس.. فارس كربلاء، وبطل عاشوراء. وعندما يزور المرء ضريحه اليوم، تتوهّج أمام عينيه بطولات ذلك

الفارس المؤمن الذي جسّد أسمى آيات التضحية والفداء والاستبسال.

لقد مضى العباس شهيداً في سبيل الإسلام، إنّه الآن يطير في جنات الفردوس، أمّا ذكراه فما تزال خالدة في ذاكرة الأجيال.

العودة

لنعد الآن إلى الوراء قروناً.. لنعد إلى كربلاء عندما كانت صحراء.. إلى شواطئ الفرات.

الحسين ما يزال يقاتل.. يصدّ هجمات آلاف الذئاب، وآلاف الأوغاد والجبناء.. ها هو يواجه بمفرده ثلاثين ألف مقاتل. تُرى ما ذا حصل بعد استشهاد أخيه العباس عليه السلام ؟!

إلى الكتاب السادس والأخير، لنتابع معاً تفاصيل ملحمة الاستشهاد من أجل المبادئ.

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

«الآن انكسر ظهري»

«واضيعتنا بعدك!»

سيّدنا الحسين «ع»

سفير الحرية — وجهه يشبه القمر

فارس يختار المجد — بطل كربلاء

فتى يشبه النبي — اقمار فوق الرمال

مؤسسة انصاريار للطباعة و النشر

قم ـ شارع الشهداء ـ فرع رقم ٢٢

ص.ب: ١٨٧ ـ تليفون ٧٤١٧٤٤

جمهورية ايران الاسلامية